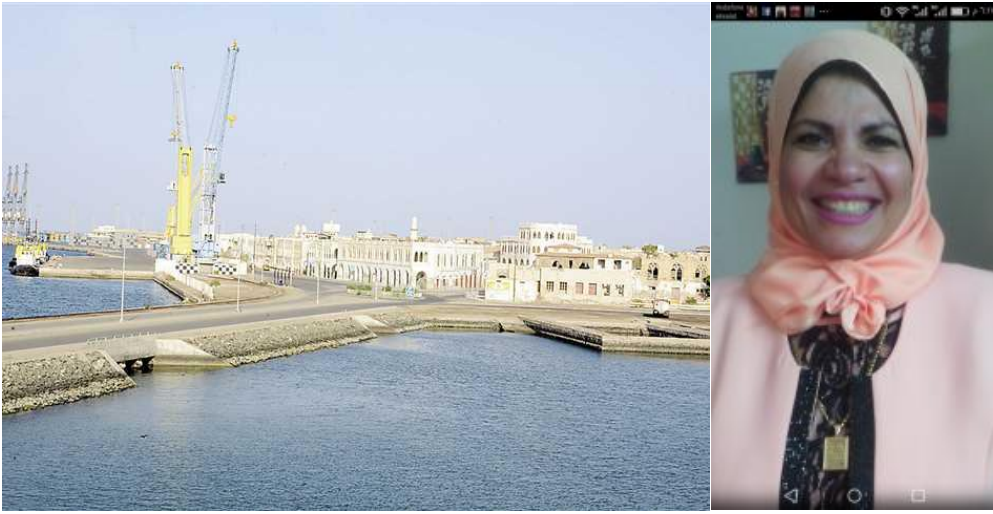


إرتريا.. «الحليف المصري» فى القرن الأفريقى

تقرير: سمر إبراهيم

أعدت الكاتبة المصرية سمر ابراهيم لجريدة " المصري اليوم " تقريراً مطولاً ومعمقاً عن ارتريا تناول مختلف أوجه الحياة الحضارية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية . وتعميماً للفائدة نعيد نشره.

لقد تم نشر هذا التقرير في جريدة " المصري اليوم " على حلقتين في 16 و 17 نوفمبر 2017.



إرتريا دولة لا تحظى بشهرة سياسية، مثل باقى دول قارة أفريقيا التى تنتمى لها، وليس لديها بوق إعلامى يتحدث كل لحظة عنها، وليس لها صوت قوى فى منظمة الاتحاد الأفريقى، لكنها الحليف الاستراتيجى الأكبر لمصر فى منطقة القرن الأفريقى، وكما أطلق عليها أحد المسؤولين الإرتريين وصف الحليف المصرى فى القرن الأفريقى، وترى إرتريا أن مصر هى عمقها الاستراتيجى الشمالى، كما تعتبرها القاهرة عمقها الاستراتيجى الجنوبى، وهى العلاقة التى تزج إثيوبيا، فى ظل الخلاف التاريخى بين إثيوبيا وإرتريا من جانب، والخلاف بين إثيوبيا ومصر بسبب أزمة سد النهضة من جانب آخر، رغم نفي مصر على المستوى الرسمى توجيه العلاقة مع إرتريا ضد إثيوبيا أو أى طرف آخر.

وشهدت العلاقات المصرية الإرترية نشاطاً وجهداً مكثفين لتطويرها من الجانبين خاصة فى أواخر عام 2015 حين استقبلت القاهرة أكثر من وفد رسمى إرتري، كان على رأس بعضها وزير الخارجية، عثمان صالح، والمستشار السياسى للرئيس، يمانى جبر أب،

وبحث اللقاءات عدداً من الملفات، منها حوض النيل، والقرن الأفريقي، وتأمين البحر الأحمر، وخليج عدن، ومضيق باب المندب الذى تعتبر إرتريا إحدى الدول التى تُشرف عليه مضيق باب المندب، وتشترك فى جزء من حدودها الغربية مع نهر «ستيت تكيلى» أحد روافد نهر النيل، ويبلغ طوله 120 كيلومتراً ويصب فى نهر عطبرة، ويمثل نسبة ضئيلة للغاية من نهر النيل، وهو السبب الرئيسى لكونها عضواً مراقباً فى مبادرة حوض النيل بالمشاركة مع 10 دول أخرى.

كما زار القاهرة أيضاً المستشار الاقتصادى للرئيس، هاجوس جبيرهويت، أكثر من مرة، لبحث آليات تنفيذ المشروعات الاقتصادية التى تتولى مصر إنشائها وتمويلها فى بلاده، وكانت آخر زيارة له فى سبتمبر الماضى.

الرئيس الإرتري، إساياس أفورقى، زار مصر 4 مرات رسمية، وعقب ثورة 30 يونيو كان من أوائل الرؤساء الذين اعترفوا بها وأيدوها، ووصفها بأنها حدث جوهري أعاد مصر إلى دورها الرائد إقليمياً، سواء فى منطقة الشرق الأوسط أو فى القارة الأفريقية، وكان أول من نصح المشير عبدالفتاح السيسى، وزير الدفاع فى ذلك الوقت، بالترشح لرئاسة مصر، خاصة، فى ظل تاريخهما العسكرى الذى يعتبر العامل المشترك بينهما، وكان أول رئيس يزور مصر فى سبتمبر 2014، لتقديم التهنية للسيسى، عقب فوزه بمنصب رئيس الجمهورية، فيما كانت آخر زيارته فى نوفمبر 2016، وهى الزيارة التى اتفق فيها الرئيسان على تفعيل الاتفاقيات المبرمة بين البلدين.

ويعتبر أفورقى الذى تولى منصبه عام 1991 عقب حصول البلاد على الاستقلال، أحد قادة الكفاح المسلح ضد الأثيوبيين، وأشهر قادة الجبهة الشعبية للديمقراطية والعدالة قبل الاستقلال، والتى أصبحت الحزب الحاكم الآن.

ودعمت مصر إرتريا سياسياً فى مواجهة تمديد فرض العقوبات الاقتصادية والعسكرية عليها، بمجلس الأمن، من خلال عضوية مصر به، كما قدمت لها دعماً سياسياً ضخماً فى ملف حقوق الإنسان، خلال اجتماعات مجلس حقوق الإنسان بجنيف، فى يوليو 2016، من خلال لقاءات مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة مع نظرائه ومسؤولى المنظمة الدولية.

التنسيق بين الجانبين مستمر أيضاً، حول آليات تأمين البحر الأحمر، ومكافحة القرصنة، والهجرة غير الشرعية، وتبادل المعلومات فى هذا المجال

أسمرّة» عناق السحاب على ارتفاع 2500 متر



مجمع الأسواق

في اليوم الأول من زيارة «المصري اليوم» إلى دولة إرتريا كانت لنا جولة لمدة 4 ساعات في العاصمة الإرترية (أسمرّة)، أو (روما الصغيرة)، كما يُطلق عليها الإيطاليون حتى الآن.

انطلقنا من أمام الفندق، مقر إقامتنا في إرتريا، في تمام الساعة العاشرة صباحاً، بصحبة مصور وزارة الإعلام الذي رافقنا في جميع الجولات واللقاءات الرسمية، ويُدعى «تغاز إبراهيم»، إلى أولى جولاتنا في أسمرّة، تلك المدينة التي تحمل اختلافاً اجتماعياً رائعاً، ومزيجاً من رقة مدن ومباني إيطاليا، وطيبة شعب إرتريا.

الشوارع هادئة، والفتيات لهن خصوصية بالغة أثناء سيرهن في الشوارع، الشباب يحملون طابعاً إرترياً خاصاً، ويتميزون بالبساطة في كل شيء حتى ملابسهم، والمحال هناك متخصصة في بيع كل شيء على حدة، ولكن الأسعار مرتفعة نوعاً ما، بسبب العقوبات الاقتصادية المفروضة عليهم.

الأتوبيسات فى أسمره لها مواعيد محددة، وتتميز بالطابع والشكل الأوروبى، وكل مواطن يريد أن يذهب إلى منطقة محددة ينتظر فى موقف الانتظار الخاص بالمنطقة، كما أن الاختلاط بين الجنسين مسموح، والعشاق يسرون بالشارع وأيديهم تتعانق دون انتهاك لخصوصية علاقاتهم.

وتعد الدراجة ملحقاً أساسياً من ملامح الشعب الإترى، حيث يستخدمها الطاعنون فى السن والشباب والصغار، بينما تأتى المواطنة على رأس مبادئ التعايش بين أطراف المجتمع.

أكثر ما يميز أسمره أنها تقع على ارتفاع 2500 متر فوق الجبل، ما يجعل منها مدينة ذات طقس بارد فى معظم أوقات العام، ويميزها الضباب الكثيف فى السماء، الذى يظهر من حين لآخر ليعانق الجبال فى مشهد سينمائى جذاب.

الطابع الإيطالى يغلب على جميع مظاهر الحياة الإترية، من حيث التنظيم والهدوء والتحضر والرقي فى التعامل مع الغرباء قبل شركاء الوطن، والابتسامة لا تفارق وجه كل من يستقبلك فى تلك المدينة الهادئة.

يعدُّ المتحف الوطنى الإترى من أهم المتاحف والمعالم الأثرية فى إترى بشكل عام، وفى أسمره على وجه التحديد، تأسس فى 1 يناير عام 1992، على يد الأب «ولد آب ولدماريام»، الذى يعدُّ من أحد أهم الرموز التاريخية الإترية، ويعبر عن جميع شرائح المجتمع.

ويضم المتحف أكثر من قسم تاريخى، من بينها «قسم أصول الإنسان»، ويحتوى على الاكتشافات الجغرافية التى وُجدت فى إترى، ويأتى «الاكتشاف الهيكلى لثدييات منقرضة منذ 26 مليون عام» ضمن محتوياته الأهم على الإطلاق، فضلاً عن اكتشاف آخر لجمجمة آدمية وُجدت فى منطقة «بوييا»، عمرها يرجع لأكثر من مليون عام. القسم الثانى هو «قسم الآثار»، حيث إن إترى غنية بالمدونات الأثرية التى تعود لما قبل التاريخ، ومدونات أخرى تعبّر عن تطورات ثقافية أنتجت مجتمعات مركبة فى منطقة القرن الأفريقى، ومن ضمن تلك الاكتشافات الأثرية المهمة ذلك الاكتشاف الذى يعود تاريخه إلى الألفية الثانية وحتى الألفية الثامنة قبل الميلاد، الذى يوضح وجهاً من أهم الوجوه التاريخية «تمثال أبو الهول»، ولكن بحجم صغير للغاية.

القسم الثالث هو «قسم التاريخ الطبيعى»، الذى يقدّم أنواعاً كثيرة من الحيوانات البرية المنقرضة. القسم الرابع هو «قسم أرشيفى لأهم الأعمال الفنية» التى تعبّر عن ثورة

الكفاح المسلح وحياة المقاتلين، وأيقونات لعدد من الفنانين خطوا بأيديهم لوحات تعبر عن شعورهم الإنساني وقت الحرب.

جميع أسواق أسمره تقع فى منطقة واحدة، بالقرب من وسط المدينة، لكن كل سوق فى شارع مختلف، وتُدعى «ميدا إرتريا».

فى «سوق الفاكهة والخضار» استقبلتني فتاة سمراء بابتسامة جميلة، تُدعى «صوفيا»، وقالت إن أسعار الخضر والفاكهة تتراوح بين 15 و 180 «نقفة» للكيلو الواحد، علماً بأن الدولار يساوى 15 نقفة، والجنيه المصرى يساوى نقفة واحدة.

فى الشارع المجاور تقع سوق «الهدايا والمشغولات اليدوية»، حيث شاهدنا أروع وأجمل اللوحات الفنية المصنوعة من الجلد الطبيعى للماعز والقماش والصوف.

وتعد الموكيتات الصناعية المصرية الأشهر والأكثر انتشاراً بين معروضات السوق، ومن بينها تلك التى يتم تعليقها على حوائط الجدران، وتحمل صوراً للسيدة مريم العذراء والسيد المسيح، ويتراوح سعرها ما بين 400 و700 نقفة، وفقاً للمقاس، أما مفارش السفرة المصنوعة يدوياً فيبلغ سعرها حوالى 200 نقفة، بالإضافة إلى التماثيل الخشب، وسعرها 400 نقفة، كما يوجد المبخرة القديمة وسعرها 250 نقفة، والكراسى الخشبية المصنوعة يدوياً من جلد الفيل، وسعرها 350 نقفة، فضلاً عن أيقونات مصورة لفتيات كثيرات يوضن فروق الملامح بين سيدات القوميات المختلفة، ويبلغ سعر تلك الأيقونات 120 نقفة.

بعد انتهاء جولة الأسواق انطلقنا فى اتجاه «منطقة مدبر»، وهى منطقة شهيرة فى إرتريا، وتضم المئات من الورش الحرفية الخاصة بالعمال الحرفيين، والعمال، والمواد الأولية، حيث يعملون على إعادة تدوير كل شىء لاستخراج مواد ومنتجات حديثة، وتعد السوق من أهم المزارات السياحية، وأهم ما يميزها أن العمل بها يدوى بعيداً عن الآلات الحديثة.

الكاتدرائية الأرثوذكسية بالعاصمة، الكنيسة الرئيسية التى تتبع طائفة الأرثوذكس فى إرتريا، تتميز بطابع تصميمى فريد ذى طابع إيطالى رائع، إذ تم بناؤها عام 1923، وبها برج يبلغ طوله حوالى 25 متراً، وفى قمتها 8 أجراس كنسية، يبلغ وزن الجرس الواحد 100 كيلو جرام.

الكنيسة من الداخل تتميز بساحة واسعة، تسع حوالى 20 مقعداً للمصلين، يتفرقون على الجانب الأيمن والأيسر بها، ومعظم أعمال الديكور الداخلى لها مشغولات يدوية، كما تضم

أيقونات ورسومات للملائكة والسيد المسيح ومريم البتول نادرة التصميم، بالإضافة إلى 14 شكلاً مختلفاً للصليب.

فى مشهد بديع يدل على التسامح وإرساء مبدأ المواطنة فى دولة علمانية، ستجد مشهد التقاء مآذن مسجد الخلفاء الراشدين مع صلبان الكنيسة الأرثوذكسية أمراً طبيعياً للغاية، وبالفعل على بُعد أمتار من الكنيسة الأرثوذكسية ستصل إلى مسجد الخلفاء الراشدين، أشهر مساجد العاصمة. المسجد تم بناؤه عام 1938، يقع أيضاً بجوار سوق الأسماك بأسمره، ويعدُّ أكبر جامع بها، تم تشييده من الطوب الأبيض، ويتمتع بديكور دينى بسيط، وفى مواجهة المسجد «ميدان كبير» مسموح بالصلاة فيه فى المناسبات الدينية الكبيرة.

مصوع».. بوابة دخول الإسلام لأفريقيا على يد «عثمان والزبير»

العاصمة أسمره، ذهبنا إلى مدينة مصوع الساحلية، وكانت تجربة السفر إلى مصوع، شيقة ومثيرة للغاية، والوصول إليها يحتاج إلى حوالى 8 ساعات ذهاباً وإياباً، تتخذ فيها طريق «أسمره - مصوع» الجبلى المتعرج، وتهبط من العاصمة أسمره، التى تقع أعلى 2500 متر فوق الجبل إلى سطح الأرض، لكن أثناء الطريق ستضطر تنسى هذا الإرهاق، وتترك عقلك، وعيناك، وجميع حواسك، تستمتع بتلك الطبيعة الخلابة والأشجار والأعشاب تتناثر هنا وهناك، نتيجة موسم سقوط الأمطار على العاصمة.

عندما تتخذ طريق الجبل، ستشعر أنك تشاهد لوحة فنية رائعة، وتلتقط عيناك مشهد تداخل الضباب مع الجبال، وتجد الحيوانات الأليفة مثل «الجمال والبقر والماعز» تتحرك بشكل طبيعى وحر على الطريق الجبلى.

المدهش فى هذا الطريق أن على كل منحى بين مرتفعات الجبل منازل كثيرة متعددة الأشكال الهندسية، ويسكن عدد كبير من المواطنين الإرتريين فى هذا المكان، معظمهم يعمل بمهنة الزراعة، نظراً للطبيعة الجغرافية التى يعيشون بها، وطبيعة الطقس بالمنطقة، التى تسقط عليها الأمطار سنوياً، فيزرعون ما يكفيهم من قوتهم اليومى، ويبيعون الجزء الآخر المتبقى من محاصيلهم الزراعية، بينما البعض الآخر من سكان المنطقة الجبلية، يمتن مهنة الرعى، ويبيعون أغنامهم فى أسواق العاصمة، فضلاً عن تناثر الكنائس والأديرة والمساجد القديمة، ذات الطراز المعمارى المبههر على قمم الجبل، حيث تتعانق أيقونات مريم البتول، وهى تحمل طفلها الرضيع السيد المسيح، مع هلال المساجد فى مشهد بديع.

انتهينا من هذا الطريق الجبلى الممتع فى مدة لا تقل عن 4 ساعات، ثم اتخذنا الطريق المباشر إلى مدينة مصوع، وعقب الهبوط من فوق الجبل، ستشعر بتغيير الطقس، وستجد نفسك أمام طقس ساحلى يشبه طقس مدينة الغردقة فى محافظة البحر الأحمر.

عند الوصول إلى عمق المدينة، ستجد البحر الأحمر يحيط بالمدينة وكأنه يحتضنها من جانب، وجبال البحر الأحمر تحضنتها من الجانب الآخر، وأشهر هذه الجبال هى سلسلة جبل «قدم»، وكانت أولى محطاتنا بها «ميناء مصوع البحرى».

يعتبر ميناء مصوع من أقدم وأكبر الموانئ البحرية فى إرتريا، لكن النشاط بالميناء محدود، فيما تعمل الحكومة الإرترية على توسيع وتطوير الميناء، خاصة فيما يتعلق بأنشطة النقل البحرى بينها وبين عدد من الدول، وعلى رأسه التبادل التجارى البحرى مع مصر.

يتميز الميناء بكثرة الصيد، حيث يبدأ موسم صيد الأسماك فى شهر نوفمبر، وينتهى فى شهر مايو، وهنا يبدأ الصيادون بتكثيف نشاطهم بحثاً عن الرزق.

بجوار الميناء البحرى، ومنذ أكثر من 1400 عام ميلادى، استقبلت إرتريا أول هجرة فى تاريخ الإسلام، وتحديداً فى عام 614 ميلادياً، حيث نزل صحابة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى «أرض الحبشة» كما كانت تسمى آنذاك، وصلوا بهذا المكان عقب وصولهم، المكان نفسه، استقبل 18 صحابياً، أشهرهم الصحابى الجليل عثمان بن عفان، وزوجته رقيه، والصحابى الزبير بن العوام.

وكما ذكر لـ «المصرى اليوم»، رئيس مجلس الأوقاف بمدينة مصوع، الشيخ إبراهيم حسين، قال إن الصحابة وصلوا إلى إرتريا فى أول هجرة فى الإسلام، من مكة المكرمة، وصلوا فى هذا المكان، وذهبوا إلى الملك «اصحمة» والشهير باسم «النجاشى» ملك الحبشة، بعد أن أمرهم الرسول بالذهاب إليه، ومن هنا بدأت الدعوة الإسلامية فى الانتشار، لتكون إرتريا بوابة دخول الإسلام إلى أفريقيا.

المسجد رغم بساطته، وصغر حجمه، إلا أنه يحمل المعانى الكثيرة من الصدق والإيمان والروحانيات الدينية، حيث إنه ليس مسجد بالشكل المتعارف عليه فى مصر، فهو عبارة عن حوش كبير بدون سقف، محاط بسور صغير، تعلوه لافتة كبيرة مكتوب عليها «مسجد الصحابة.. أول المقدسات الإسلامية على مستوى العالم، أسس عام 615 بعد الميلاد».

وأضاف أن المسجد قبلته تتجه إلى المسجد الأقصى فى مدينة القدس، حيث إن الهجرة الأولى كانت قبل تغيير قبة الصلاة تجاه البيت الحرام بمكة المكرمة، وأن المسجد لا تؤدى

فيه فروض الصلاة اليومية، ولكنه يفتح أمام المصلين لتأدية صلاة عيد الفطر المبارك، وصلاة عيد الأضحى المبارك فقط، وذلك تيمناً ببركة الصلاة فيه من قبل صحابة الرسول.

اتجهنا للانطلاق داخل عمق مدينة مصوع، وتجولنا فى شوارع وأزقة المدينة الأثرية، فالمدينة برغم بساطتها، إلا أن مبانيها ومساجدها تحمل رقة الطراز المعماري الإيطالي، وعراقة الطراز المعماري العثماني، وروعة الطراز المعماري التركي.

أثناء التجول بشوارع المدينة القريبة للغاية من الميناء، ستشعر وكأنك على أرض «المدينة الفاضلة»، وجوه البشر هناك تستقبلك بابتسامة بريئة، والأطفال يلعبون هنا وهناك، ويحيطون المكان بضحكاتهم المبهجة، الشوارع نظيفة رغم التحديات المادية التي تواجه المدينة، أصوات التراتيل القبطية والقرآن تأتيك مختلطة مع بعضها البعض، النساء هناك يتجولن فى المدينة بكامل حريتهن، بعضهن يعملن بعدد من المحلات المحيطة بمنزلهن، ومنهن من ترعى الماعز وتسير بجوارها.

المساجد الكثيرة فى المدينة، تتميز بأنها بُنيت فى عهود سابقة، أثناء الاحتلال العثماني، والتركي، والإيطالي للمدينة، فمن أشهر المساجد بخلاف مسجد الصحابة، مسجدا الشيخ الرشيدى، والحفنى، الذى يذكر أنه بنى فى عام 800 ميلادية فى العصر العباسى، وتم تجديده أكثر من مرة على مر العصور.

وبالرغم من روعة تصميم المساجد بالمدينة، إلا أنها تعاني من آثار دمار بالغة، نتيجة زلزال شديد عصف بالمدينة فى حقبة التسعينيات، وتحتاج تلك المساجد إلى تطوير محلي، تقوم به فى الفترة الحالية الحكومة الإرترية من فترة لأخرى، كما تحتاج إلى رعاية واهتمام عالمى بتلك الآثار، لاسيما من منظمة «اليونسكو» العالمية التى ترعى، وتهتم بإحياء التراث الثقافى والأثرى فى جميع بلدان العالم.

المحطة الثالثة لنا كانت فى متحف مصوع، أو متحف إقليم شمال البحر الأحمر، كما يطلق عليه رسمياً، ويضم أكثر من قسم يعبر عن نشأة وتاريخ إرتريا القديم والمعاصر أيضاً، لتتحدث عن عهود الاحتلال التركي والعثماني والإيطالي والإثيوبى أيضاً للبلاد، وبها صور عديدة وأيقونات من رحلة الكفاح المسلح للشعب الإرتري، وتماثيل توضح اختلاف ملابس السيدات فى القوميات التسعة الشهيرة بإرتريا، وصور تعبر عن تلاحم أطياف الشعب أثناء فترة المقاومة المسلحة، وكيف شاركت السيدات بجوار الرجال فى تلك الرحلة جنباً إلى جنب، وقسم آخر يضم أسلحة قديمة للجيش الشعبى أثناء العمليات العسكرية، وأيقونات تاريخية للمناضلين القدامى الذين بدأوا النضال ضد الاحتلال، مثل المناضل

«إبراهيم سلطان»، والمناضل «عبدالقادر كبرى»، فضلاً عن صور أخرى وتماثيل للحيوانات البرية في البلاد.

في اتجاه الجنوب كان طريقنا نحو معبد عدوليس الفرعوني، وبالتحديد على بعد 65 كيلومترا، جنوب مدينة مصوع، كانت المفاجأة الأخرى أن إرتريا ارتبطت مع مصر حضارياً عن طريق تاريخها الفرعوني، واستقبلت على أرضها «حتشبسوت» بل واستطاعت مد جسور علاقات جيدة مع حاكمها، والتي كانت تسمى في ذلك الوقت «بلاد بونت».



يذكر تاريخياً أن «عدوليس» هو اسم أشهر وأقدم موانئ البحر الأحمر، والتي تم تأسيسها في القرن الثالث قبل الميلاد، وقد لعبت دوراً كبيراً في حركة التبادل التجاري مع القدماء المصريين، الذين كانوا يقدرون قيمة «بلاد بونت»، وعلى رأسهم الملكة المصرية حتشبسوت، ويعتبرونها مركزاً تجارياً مهماً لهم، في منطقة جنوب البحر الأحمر، أو منطقة القرن الأفريقي حالياً، حيث كانوا يستوردون منها «البخور والعاج والصمغ والأبنوس والفرو والجلود».

وقد قامت «حتشبسوت» أثناء فترة حكمها لمصر، بإرسال بعثة تجارية على متن سفن كبيرة، قامت بالملاحة في البحر الأحمر محملة بالهدايا والبضائع المصرية مثل «البردي والكتان» إلى «بلاد بونت» وهي الآن «إرتريا والصومال ويقال اليمن أيضاً» إلى ملك البلاد، فأسعدته تلك البعثة كثيراً، لتعود السفن المصرية محملة بمنتجات البلاد.

وفي الوقت الحالي، مع الأسف جدران المعبد غير متكاملة، ولا يوجد على الأرض سوى أحجار الجرانيت المتناثره هنا وهناك، وبقايا جدران المعبد التي اندثرت منذ فترة طويلة نتيجة مرور السنوات، وعوامل التعرية في تلك المنطقة، وبعد اكتشاف هذا المعبد تقوم حالياً الحكومة الإرترية بمحاولة إنقاذ هذا المكان التاريخي العريق، عن طريق بعض

عمليات الترميم الأثرى، ولكن العقوبات الاقتصادية المفروضة على إرتريا، عطلت من إرسال البعثات الأجنبية المتخصصين فى هذا المجال.

مصر على «الساحل الإرتري».. تنمية ومصالح استراتيجية

على بُعد كيلو مترات، من ميناء مصوع البحرى، وفى قلب المدينة، يقع أول المشروعات الاقتصادية التى تتولى مصر بإنشائها وتمويلها بالتعاون مع إرتريا.. «المصرى اليوم» تفقدت تلك المشروعات الضخمة، التى توضح مدى تأثير وقوة التواجد المصرى فى إرتريا، وقوة العلاقات الاستراتيجية بين البلدين، متمثلة فى مشاريع اقتصادية على أرض الواقع.



البداية كانت مشروع التنمية الزراعية ومصنع التبريد والتجفيف، الذى قامت «الصين» بإنشائه وتأسيس البنية التحتية له، واصطحبنا خلال تلك الجولة، المسؤول العام للمشروع، المهندس أمان محمد، وقال إن التجهيزات لهذا المشروع بدأت فى عام 2011، لكن العمل الفعلى به بدأ عام 2016، وأن الشركة التى تعمل فى المشروع، شركة إرترية حكومية متخصصة فى مجال الزراعة، حيث يقوم العمل فى المشروع على عدة محاور، الأول هو تصنيع أنابيب الرى، والمحور الثانى هو صناعة «العلب» و«المبردات»، حيث يصل إلى حوالى 10 آلاف طن تبريد، تستخدم لتبريد الأسماك، واللحوم، والخضروات، والفواكه.

وأكد أن المشروع هدفه فى الوقت الحالى، تغطية احتياجات السوق المحلية الإرترية، لكن فى المرحلة المستقبلية يستهدف التصدير لدول أخرى، بمساعدة الخبرات الفنية المصرية فى مجال الاستيراد والتصدير.

وأضاف خلال الجولة أن دور مصر فى هذا المشروع كبير ومؤثر، حيث إنهم يعتمدون عليها فى إرسال الصيادين المصريين، لصيد الأسماك من البحر الأحمر، فى مواسم الصيد المقبلة، ومن ثم مناصفة الإنتاج السمكى معهم، حتى يتم بيعه فى الأسواق الإترية من جانب، ومن جانب آخر، تجفيفه وتخزينه، حيث يصل عدد غرف التخزين والتبريد إلى 4 غرف كبرى، سعتها أكثر من 7 آلاف طن أسماك ولحوم، وأى مواد غذائية أخرى.

وتابع أن هذا المشروع فى إطار اتفاق الشركة الوطنية المصرية للثروة السمكية التابعة للقوات المسلحة، مع الحكومة الإترية، بالإضافة إلى مصنع «الأعلاف السمكية» الذى سيتم تصدير منتجاته، إلى مزرعة بركة غليون بكفر الشيخ فى مصر، والمقرر أن يفتتحها الرئيس عبدالفتاح السيسى خلال ساعات.

المشروع المصرى الثانى، هو «المزرعة النموذجية المشتركة»، التى تم إنشاؤها بالشراكة مع وزارة الزراعة المصرية، فى منطقة «دوجالى» التى تبعد بمسافة 25 كيلو مترا من ميناء مصوع، حيث يستهدف المشروع تحقيق الأمن الغذائى للبلدين. والمنطقة المقام عليها المشروع، مجهزة للزراعة، ومتوفر بها المياه الجوفية، والآبار الجاهزة للعمل الزراعى فى أى وقت.

كما تم الاتفاق على عدة مشاريع أخرى بين البلدين، أهمها إنشاء «مجزر ألى»، و«مزرعة لتسمين المواشى» و«تربية الدواجن»، وتصديرها للخارج، وبالاتفاق مع وزارة الكهرباء تم إنشاء محطتين للطاقة الشمسية، بكفاءة 4 ميغا/وات، منهما محطة تقع بجوار المزرعة النموذجية المشتركة، كما تسعى حالياً شركة السويدى للكابلات، لعمل عدة مشروعات، مثل «تجديد شبكة الكهرباء، ونقلها للمناطق الجبلية عبر وحدات مستقلة، بتمويل حكومى إترى، فضلاً عن البعثات الاستكشافية من بعض الشركات المصرية، المتخصصة فى مجال التعدين، واستخراج الرخام والجرانيت.

رحلة بحرية بين الـ 360 جزيرة تكشف حقيقة الاتهامات المتداولة حول أرتريا

وصل إلى الفندق السيد محمد عثمان، مدير المراسم بوزارة الخارجية الإترية، ليبلغنا بأن موعد الجولة البحرية تحدد فى تمام الساعة 10 صباحاً، وكم كانت سعادة «المصرى اليوم» بهذا السبق الصحفى، فأول مرة يزور وفد صحفى مصرى تلك المنطقة الشائكة، التى يتحدث عنها العالم بأكمله، وينفذ جولة بحرية للتأكد من صحة الأنباء المتداولة عن وجود قواعد عسكرية أجنبية.

الرحلة بدأت من مقر القيادة العامة للقوات البحرية الإترية، القريبة من ميناء مصوع البحرى، عبر «لانش» أكبر حجماً من المعتاد، يقوده القبطان والغطاس «عبدالرحمن»،

في يوم مشمس، ودرجة حرارة 46 مئوية، وارتفاع واضح في حركة أمواج البحر الأحمر، واستمرت الرحلة نحو 3 ساعات حين لاحت على البُعد أول نقطة من جزر «دهلك»، وهي جزيرة «دوسيت»، ذات الشاطئ الرملي الناعم، والممهد للسباحة والغطس، وبها العديد من المنازل الصغيرة وبعض الشاليهات الصغيرة وفندق صغير بناه أحد المستثمرين الإرتريين من أصل إيطالي، لحبه الشديد لإرتريا.



واستكمل المركب رحلته داخل البحر، وكان يتوقف كل فترة عند مجموعة جزر صغيرة، بعضها يخلو من أي مظاهر للحياة، خاصة في ظل عددها الكبير، البالغ 360 جزيرة، وكان القاسم المشترك بينها هو خلوها أيضاً من التواجد العسكري، سواء الإرتري أو غيره، وهو ما يثير تساؤلات أكثر حول أسباب الاتهامات الموجهة إلى أسمره باحتضان قوات إيرانية وإسرائيلية، وتصل الاتهامات إلى مرحلة التحليلات السياسية والعسكرية، المحذرة من خطورة استمرار تلك القواعد- غير الموجودة- على مستقبل إرتريا والقارة السمراء.

أهمية الجزر تأتي من موقعها الاستراتيجي القريب من مضيق باب المندب، ومن خطوط الملاحة الرئيسية بالبحر الأحمر أيضاً، حيث تُعتبر مقصداً سياحياً مهماً وثرانياً بالنسبة للدولة، ولكن لم يتم استغلالها كما ينبغي حتى الآن، نظراً لقلّة الاستثمارات الاقتصادية في البلاد، نتيجة العقوبات الواقعة عليها من مجلس الأمن.

ويقطن الجزر عدد ليس بالكبير من السكان، يُقدر بحوالي 2500 إلى 3000 نسمة، خاصة في «دهلك الكبرى ونهلق ونورة»، ومصدر رزقهم هو كنوز البحر الأحمر، حيث يمتنون صيد الأسماك والمرجان واللؤلؤ، بالإضافة إلى مهن أخرى، مثل تربية الماعز والجمال.